

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ختم القرآن

بين السرعة

والتدبير

والإتقان

# ختم القرآن

بين السرعة

والتدبير

والإتقان

جمع وترتيب  
راجي عفوريه  
الجب

أحمد بن محمود إبراهيم الديب

مشرف القرآن الكريم والتربية الإسلامية  
بمدارس دار الذكر بالمملكة سابقاً



# ختم القرآن بين السرعة والتدبر والإتقان

## المقدمة

إِنِ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ  
بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ  
يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ، يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ . (سورة آل عمران: آية ١٠٢).

• يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ  
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا  
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ  
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿سورة النساء: ١﴾ .

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا  
سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ  
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا  
عَظِيمًا ﴿سورة الأحزاب: آيتا ٧٠ - ٧١﴾ .

• **أما بعد:**

في رمضان يُقبل كثيرٌ من الناس على كتاب الله تعالى: قراءة، وحفظًا، وأحيانًا تفسيرًا وتدبرًا؛ وما ذاك إلا لأن رمضان موسم للخيرات، تتنوع فيه الطاعات، وينشط فيه العباد بعد أن سلسلت الشياطين، وفتحت أبواب الجنان، وغلقت أبواب النيران.

والارتباط بين شهر رمضان والقرآن العظيم ارتباطٌ محكم وثيق؛ ففي أيامه المباركة ولياليه الجليّة نزل الروح الأمين بالقرآن العظيم؛ ليكون هدى للناس وفرقانًا، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

[البقرة: ١٨٥].

وفي رمضان كان جبريل يُدارس رسول الله ﷺ القرآن؛  
فالحديث عن القرآن في رمضان له مناسبتُهُ، وله  
خصوصيته، لا سيما مع إقبال الناس عليه.

إن القرآن شفاءٌ ورحمةٌ، وطمانينةٌ وأمانٌ، وشفاءٌ من  
الحيرة والقلق، والحزن والنكد والوسوسة؛ قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ  
تَبُورَ \* لِيُوفِيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ

غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿ فاطر: ٢٩، ٣٠. ﴾

وهناك مسائل كثيرة يكثر السؤال عنها في رمضان  
ومن هذه المسائل مسألة مهمة جداً لأنها تتعلق  
بكتاب الله تعالى الذي أنزله الله تعالى في هذا الشهر  
المبارك ؛ ففي ليلة السابع عشر من رمضان، والنبى  
في الأربعين من عمره، أذن الله عز وجل للنور أن  
يتنزل، فإذا جبريل عليه السلام أخذ بالنبى يقول

له: اقرأ ! فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

(( ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني، حتى بلغ مني  
الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ ! قلت: ما أنا بقارئ !  
فأخذني، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم  
أرسلني، فقال: اقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ ! فأخذني  
فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال :



﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ

عَلَقٍ \* أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ [العلق: ١ - ٣]، فرجع بها

رسول الله ﷺ يرجف فؤاده!»، رواه البخاري.

وهكذا نزلت أول آية من هذا الكتاب العظيم، على النبي الرؤوف الرحيم، في شهر رمضان العظيم.

وفي هذه المواسم مواسم رمضان، نجد ثمة إشكالات يكثر السؤال عنها في شهر رمضان خاصة؛ حيث يكثر ما يختلفون حوله من الأفضلية ما بين القراءة بسرعة مع كثرة الختمات أو القراءة بتأني وتدبر وقلة المقروء، ويستدل ببعض الآثار بجواز ختم القرآن في ركعة واحدة؛ فما هو القول الصواب في هذه المسألة؟

• فإذا قلت لو قرأ القارئ قراءة صحيحة للجزء الواحد كم سيحتاج من الوقت ؟

• سيحتاج أن يقرأ الجزء في ساعة أي أنه يحتاج إلى ثلاثين ساعة حتى يختم القرآن؛ فكيف يكون ذلك في ركعة واحدة ؟

• وإذا قلت يقرأ الجزء في نصف ساعة فسيحتاج إلى خمسة عشرة ساعة؛ فكيف يكون ذلك في ركعة واحدة؟

• وإذا قلت يقرأ الجزء في أقل من نصف ساعة فهل هذه هي القراءة الصحيحة ؟



لذا فقد سألني الكثير من الإخوة والأخوات حول هذه  
المسألة؛ وإنني قد استعنت الله ربي العظيم الحنان  
المنان الكريم في وضع رسالة صغيرة الحجم، وأسأل الله  
تعالى أن تكون عظمة النفع، في بيان حكم **ختم**  
**القرآن بين السرعة والتدبير والإتقان في رمضان وفي غير**  
**رمضان؛ لتكون لي صدقةً جارية، وإعانة لإخواني**  
**المسلمين على أمر دينهم، وأسأل الله تعالى أن يجعلها**  
**خالصة لوجهه الكريم، وأن يكتب لها القبول في الأرض،**  
**وأن ينفع بها كل من اطلع عليها، وأن يرضى عن كل**  
**من أسهم في نشرها.**

**وكتبه: أحمد بن محمود إبراهيم الديب**



إن مسألة قراءة القرآن وختمه بسرعة دون تدبر وإتقان  
كما ذكرت يكثر السؤال عنها في كل عام ومنذ أن  
عرفت الصيام ، وأنا أسمع هذا السؤال إلى يومنا هذا،  
وكأنه لازمة من لوازم رمضان .

وقبل أن أجيب عن هذه المسألة (لأن الحكم على الشيء  
فرع عن تصوره ) سوف نتعرف على هذا القرآن، وعلى  
نزوله، وعلى كيفية نزوله، وكيفية نزول الوحي، واللغة  
التي نزل بها، والحروف التي قرأ بها رسول الله ﷺ،  
وخصائص هذا القرآن العظيم، ثم بعد هذه الخصائص أختار  
خصيصة من خصائصه تتعلق بالحكم على هذه المسألة،  
وهي تلاوته وترتيبه التي تميز بها عن سائر الكتب.

# تعريف بالقرآن الكريم

اختار الله تعالى القرآن الكريم الذي هو كلامه  
تعالى لينزله على آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم للبيان  
والإعجاز باللفظ والمعنى.

وتعد تلاوته عبادة لله تعالى، ونقل إينا عن  
الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق التواتر من أول سورة  
الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

فهو آخر الكتب السماوية، وقد حفظه الله تعالى  
من التبديل والتحريف على مر الأزمنة  
والعصور.



**فهو منهج كامل وشامل لحياة المؤمن،  
والبشرية جمعاء إذا عملت به ؛ فلا يوجد أمر  
يحتاجه الإنسان في حياته إلا وقد ذكره الله  
تعالى في كتابه، ووضع له المنهج الصحيح  
تسهيلاً وتيسيراً لحياة المؤمن.**

**• فالله عز وجل وضع لنا المنهج القويم الذي به  
تصلح حياتنا، ويحقق لنا الاستقرار، وهو من  
النعم التي تستوجب من المؤمن شكر الله  
سبحانه وتعالى.**

# شرف القرآن الكريم

يُعدُّ القرآن الكريم أشرفُ كتاب أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ، والذي نزل به من الله تعالى إلى رسوله ﷺ هو الملك جبريل عليه السلام، وكان ذلك في شهر رمضان وتحديدًا في ليلة عظيمة له قدر عند الله تعالى هي ليلة القدر من شهر رمضان، وكان المكان الذي اختاره الله تعالى لنزوله غار حراء في مكة المكرمة، واللغة التي اختارها الله تعالى والتي نزل بها هي اللغة العربية.

والأمة التي اختارها الله تعالى لنزوله هي أمة  
سيدنا محمد صلى الله  
وسلم ، والتي هي أشرف الأمم، قال

تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ  
الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ

عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ، [سورة الشعراء : ١٩٢، ١٩٥] .

والقرآن الكريم إنما نزل ليكون دليلاً وبرهاناً  
على صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله  
وسلم ، وليكون شفاءً  
وهدياً ورحمةً، وأمر المسلمين بقراءته وتدبره  
واتباعه حق الاتباع.



وتَوَعَّدُ لِمَن قَامَ بِذَلِكَ أَلَّا يَضِلَّ وَلَا يَشْقَى فِي الدُّنْيَا  
وَلَا فِي الآخِرَةِ، كَمَا قَالَ:

﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، [سورة طه :  
١٢٣].

فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَعَمِلَ بِأَوْامِرِهِ وَأَنْتَهَى عَمَّا  
نَهَى عَنْهُ فَقَدْ رَجَحَ وَفَازَ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَقَدْ  
خَابَ وَخَسِرَ، وَقَدْ سَمِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ  
بِأَسْمَاءٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا أَنَّهُ : نُورًا وَرُوحًا، وَأَصْلُ  
الْحَيَاةِ هِيَ الرُّوحُ، فَبِالرُّوحِ تَكُونُ الْحَيَاةُ، وَبِالنُّورِ  
تَحْصُلُ الْهُدَايَةُ وَالْخُرُوجُ مِنَ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ.

وإنَّ المكانة التي أَعَدَّها اللهُ تعالى لأهل  
القرآن الذين يشتغلون به فيتلونه  
ويتدبرونه ويتعلمونه ويعملون به  
ويدعون إليه، هي من أشرف وأعلى  
المنازل عند الله تعالى، على ما يقوم به  
العبد بغية التقرب منه والحصول على  
الأجر، فمنها ما ربط الله تعالى به خيرية  
أمة سيدنا محمد ﷺ ووصفه لها بأنها خير

التي أخرجت للناس بتمسكها بالقرآن الكريم  
وتعلمه، والعمل به فقال رسول الله  
(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، [صحيح

الترمذي للألباني]

• ويتميز صاحب القرآن بأنه مُقدم على  
الإمامة في عبادة هي من أعظم العبادات في  
الإسلام والتي هي عمود الدين؛ الصلاة، كما  
أنه يقدم في الدفن بعد الموت.



# نزول القرآن الكريم

• لقد تميز القرآن بنزوله تبعاً للأحداث والوقائع التي يحتاج المسلمون فيها إلى معرفة أحكام الله عز وجل؛ فلقد وردت آيات يفهم منها أن القرآن نزل متفرقاً على سنوات، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ

عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾، [الإسراء: ١٠٦]

• وقد فصل العلماء في هذه المسألة، وقسموا نزول القرآن إلى ثلاث مراحل كما يأتي:



• **المرحلة الأولى:** ذُكرت هذه المرحلة في قوله -

تعالى:- ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ\* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾

[البروج: ٢٢] ففي هذه المرحلة نزل القرآن الكريم إلى اللوح المحفوظ؛ حيث يجمع هذا اللوح كل ما كان، وكل ما هو كائن من أقدار المخلوقات.

• **المرحلة الثانية:** ذُكرت هذه المرحلة في قوله -

تعالى:- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾؛ [القدر] وقال

تعالى مقسماً بهذا الكتاب أنه أنزله في ليلة مباركة

فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾، [الدخان: ٣].



واستمر هذا النزول في ليلة واحدة فقط، وهذه  
الليلة المعلوم منها أنّها ليلة القدر، فبعد أن  
نزل القرآن إلى اللوح المحفوظ، أنزله الله تعالى  
إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وكان ذلك في  
ليلة القدر كما ذكرت الآية، ونزول القرآن جملة  
إلى السماء الدنيا فيه تعظيم لشأن القرآن،  
وتفخيم لشأن من أنزل عليه؛ إذ كان في ذلك  
إيذان لأهل السماوات السبع أن القرآن هو  
خاتم الكتب السماوية المنزلة على خير الخلق

وأشرفهم محمد ﷺ



## • المرحلة الثالثة:

هي النزول المفرق وهو الذي يسمى المنجم؛ حيث استمر نزوله بهذه الطريقة على رسول الله ﷺ ثلاث وعشرين عاماً حسب الوقائع والأحداث، واختص الله تعالى القرآن عن سائر الكتب السماوية بهذا النزول، فقد نزلت جميعها على دفعة واحدة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾، [الفرقان: ٣٢].



وكان بواسطة جبريل، فأداه إلى رسول الله ﷺ باللفظ والمعنى كما تلقاه، وابتدأ النزول مفرقاً في يوم الإثنين، كما قال رسول الله ﷺ (ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل علي فيه)،

[صحيح مسلم والنسائي وأبو داود].

والحكمة منه هي تثبيت قلب النبي ﷺ، والتيسير في حفظه وفهمه والعمل به، والتماشي مع الوقائع والأحداث، والتدرج في التشريع، امتدت هذه المرحلة على طول سنوات دعوة النبي ﷺ؛ إذ كان ينزل القرآن على النبي ﷺ مفرقاً، فأخرج الله تعالى به الناس من الظلمات إلى النور.



قال - تعالى :- ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ  
الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \*

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ، [سورة الشعراء : ١٩٢ ، ١٩٥] ويتأكد في

نزول القرآن على ثلاث مراحل نفي الشك عنه؛  
فنزوله **أولاً إلى اللوح المحفوظ**، ثم إلى بيت

**العزة**، ثم مفرقاً على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدعى للتوثق

من أنه كلام الله، وزيادة للإيمان به، وهذا

التنزيل يزيل الريب، والشك عنه؛ ويدعو إلى

التسليم به، وقد كان لهذه التنزيلات الثلاثة

حكم عديدة، منها ما يأتي:



• **الأولى:** حكمة مُتعلِّقة بالرسول ﷺ؛ فقد كان نزول القرآن مفرقاً عليه سبباً في تثبيت قلبه، وشرح صدره، وقد ذكر الله -تعالى- ذلك في قوله: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾

[الفرقان: ٣٢].

• **الثانية:** حكمة مُتعلِّقة بالأمة الإسلامية وحاجتها؛ فكان نزول القرآن مفرقاً يلبي حاجات الناس والمؤمنين في كل فترة من فترات الدعوة، بالإضافة إلى التدرج في بعض التشريعات والأحكام؛ حتى يسهل على الناس الالتزام بها.

• **الثالثة:** حكمة مُتعلِّقة بالناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ولا يستوي الناس في الفهم، كما تتباين حالاتهم وثقافتهم؛ فكان من حكمة الله أن ينزل القرآن مفرقاً؛ حتى يستوعب الناس منهج القرآن في المسائل الجزئية التي يتعرضون لها؛ فيسهل عليهم قبوله، وفهمه، وحفظه، وتبليغه.

• أما فيما يتعلق بأماكن نزوله، فمنه الذي نزل قبل الهجرة من مكة إلى المدينة، وهو **المكي**، ومنه الذي نزل بعد الهجرة وهو **المدني**، ولم يكن له مقدار محدد في كل مرة ينزل بها، فقد تنزل في المرة الواحدة آية، أو سورة، أو بعض آيات، وهكذا.



# كيفية نزول الوحي بالقرآن

تتعدد كِيفِيَّاتُ نَزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ ذُكِرَتْ هَذِهِ الْكِيفِيَّاتُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ ، وَمِنْهَا:

أَنَّ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ يَأْتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى هَيْئَةِ بَشَرٍ ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يَتِمَثَّلُ بِصُورَةِ الصَّحَابِيِّ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، وَأُحْيَانًا أُخْرَى كَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِصُورَةِ أَحَدٍ؛ فَيَأْتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِمَّنْ هُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ يَسْمَعُونَ صَوْتًا يَشْبَهُ دَوِيَّ النَّحْلِ ، أَوْ صَلْصَلَةَ الْجَرَسِ ، وَمَا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى شَكْلِ إِهَامٍ ، أَوْ مَنَامٍ ، أَوْ تَكْلِيمٍ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَقْظٌ عَنْ طَرِيقِ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَقَطْ .

ودليل ذلك ما روي عن عائشة -رضي الله عنها-؛ إذ قالت: (أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله ﷺ يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول) قالت عائشة رضي الله عنها فلقد رأيت رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي في اليوم البارد الشديد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً).



# أحوال نزول القرآن الكريم

نزلت كثير من سور القرآن مفرقة، كما نزل عدد منها جملة واحدة؛ **فمما نزل منه مفرقاً:** الآيات الأولى من سورة العلق، والآيات الأولى من سورة الضحى.

ومن السور التي **نزلت مرة واحدة كاملة:** سورة الأنعام، وسورة المرسلات، وقد نزلت المعوذتان معاً، إلا أن عموم ما نزل على النبي **ﷺ** كان مفرقاً طوال فترة دعوته.



# معلومات حول نزول القرآن

استمرّ نزول القرآن الكريم مدة ثلاثة وعشرين عاماً؛ إذ أوحى الله -تعالى- به إلى النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن بلغ الأربعين من عمره، وأول نزول القرآن الكريم على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في ليلة القدر، قال -تعالى-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾؛ [القدر] من شهر رمضان، قال -تعالى-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾، [البقرة: ١٨٥].



وأول ما نزل من القرآن على الرسول ﷺ هو  
صدر سورة العلق، وهي الآيات الكريمة:

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ  
عَلَقٍ \* اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ  
الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾، [سورة العلق: ١، ٥].

وقد وردت عن العلماء عدة أقوال في آخر ما  
نزل من القرآن الكريم، وهذه الأقوال كما  
يأتي:





**القول الأول: قوله -تعالى- في سورة البقرة:** ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، [البقرة: ٢٨١].

**القول الثاني: قوله -تعالى- في سورة النساء:** ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾. [النساء: ١٧٦].

**القول الثالث: قوله -تعالى- في سورة النصر:** ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. [النصر].

**القول الرابع: قوله -تعالى- في سورة المائدة:** ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. [المائدة: ٣].



# بأي لغة نزل القرآن

اختار الله تعالى اللغة العربية لنزول القرآن، وقد بين أهل اللغة أن كلمة قرآن مشتقة من قرأ بمعنى جمع، كما في قول الله تعالى: **إِنَّ عَلَيْنَا**

**جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ\* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**، [القيامة: ١٧]

وقد فسر ابن عباس -رضي الله عنه- الآية الكريمة قائلاً: "إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فأعمل به"، وإن أهم خصائص القرآن الكريم نزوله بلغة العرب، مصداقاً لقول الله تعالى: **إِنَّا**

**جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** [الزخرف: ٣].



ولهجة القرآن الكريم تُعرف اللهجة على أنها مجموعة من الصفات اللسانية التي تنتمي إلى بيئة اجتماعية معينة، حيث يشترك في هذه الصفات جميع أفراد تلك البيئة ومحيطها، وقد كان العرب قديماً يسمون اللهجة لغة، ولم تستعمل كلمة لهجة بمعناها الاصطلاحي إلا مؤخراً.

فقد كان العرب يقولون لغة القبيلة بدلاً من لهجة القبيلة، كقولهم **لغة تميم**، أو **لغة قريش**، ولنعلم أن اللغة أشمل من اللهجة، لأن اللغة غالباً ما تشمل عدة لهجات، ولنعلم أن القرآن الكريم نزل بعدة لهجات، حيث نزل بعضه **بلهجة قريش**، وبعضه **بلهجة أسد** و**هذيل**، وبعضه **بلهجة كنانة**، و**بلهجة تميم**، و**قيس عيلان**، وبعضه **بلهجة أهل اليمن**.

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بعدم معرفة بعض الصحابة -رضي الله عنهم- لبعض ألفاظ القرآن الكريم إلا من بعض الأعراب، فقد قيل إن كلمة فاطر التي وردت في قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، [فاطر: ١].

لم يكن معناها محددًا إلى أن سُمع أعرابي يقول في بئرٍ مختلف فيه: ”بئري أنا فطرتها“، وكان يقصد أنه من صنعها وحفرها، ومن هذا الكلام عرف معنى فاطر في الآية الكريمة، أي صانع السماوات والأرض وخالقها. وثبت أن رسول الله ﷺ كان يقرأ القرآن الكريم بلهجات القبائل المختلفة، تسهيلاً على أهل تلك القبائل وتيسراً عليهم في تلاوة القرآن الكريم.

حتى إن بعض الصحابة كان يقرأ السورة بلهجة سمعها  
من رسول الله ﷺ ، بينما يقرأ غيره نفس السورة  
بلهجة أخرى، كما ثبت ذلك عند البخاري وأصحاب  
السنن في حديث الأحرف السبعة ما روي عن عمر بن  
الخطاب -رضي الله عنه- لما سمع هشام بن حكيم بن  
حزام يقرأ سورة الفرقان في الصلاة بلهجة غير التي  
حفظها عمر، فانتظر حتى أنتهى من صلاته، فأخذه  
من ردائه إلى رسول الله ﷺ وقال: (يا رسول الله إني  
سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها،  
فقال له رسول الله ﷺ: اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته  
يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت، ثم قال لي: اقرأ،  
فقرأت فقال: هكذا أنزلت، ثم قال: إن هذا القرآن  
أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه).

وليس في القرآن الكريم كلامٌ مركَّبٌ على غير أساليب العرب، وإنما يحتوي على أسماء أعلام غير عربية؛ **كإسرائيل، ونوح، ولوط، وجبرائيل**، وقد اختلف أهل العلم في احتواء القرآن الكريم على غير الأعلام المفردة من غير كلام العرب، حيث ذهب فريق من أهل العلم إلى أن القرآن الكريم لا يحتوي على غير الأسماء المفردة من غير لغة العرب، واحتجوا على رأيهم بقول الله تعالى:

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ

أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤] وأكد الإمام الشافعي على

أنه ليس من القرآن الكريم شيء إلا بلسان العرب، بينما ذهب فريق آخر إلى أن القرآن الكريم يحتوي على بعض الألفاظ غير العربية، واحتجوا بأن كلمة الإستبرق فارسية، وكلمة مشكاة هندية، ورجح ابن قدامة إمكانية الجمع بين القولين بأن تكون أصل الكلمات غير عربية وعربها العرب واستعملوها.

## لماذا نزل على سبعة أحرف

نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف يعني الاختلاف في النطق ومنحى اللفظ دون الاختلاف في المعنى، وقد دارت آراء العلماء حول هذا المعنى من غير أن يتفقوا على تفسير معين له، ويمكن تلخيص آرائهم في قولين؛ **أولهما** : أن رسول الله ﷺ لم يقصد الحصر في العدد سبعة المذكور في الحديث، وإنما قصد التيسير، والتسهيل، والسعة.

**والقول الثاني :** وهو رأي أغلب علماء السلف،

وهو أن رسول الله ﷺ قصد الحصر بسبعة

أحرف، ولكن اختلفوا في تعيينها، حيث قال

بعضهم أن المقصود **سبع لهجات** من لغات

العرب، وقال بعضهم الآخر إن المقصود **سبعة**

**أنواع من القراءات**، حيث اعتبروا اختلاف

حركات الإعراب نوعاً، واختلاف النطق

بالتفخيم، والترقيق، والإمالة، والإدغام،

والفتح، والإظهار نوعاً ثانياً، وإبدال حرف مكان

حرف نوعاً ثالثاً، كإبدال السين بالصاد في كلمة

**السراط.**



# فضل القرآن الكريم

إِنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِبَادَةٌ يُؤَجَّرُ الْمُسْلِمُ عَلَيْهَا، وَهِيَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ حَثَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيَّ دَوَامَ قِرَاءَتِهِ، وَإِنْ الْمُسْتَمْتِعُ بِقِرَاءَتِهِ لِيَجِدَ رَاحَةً فِي نَفْسِهِ، وَاطْمَئِنَانًا فِي قَلْبِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، [سورة الرعد، آية: ٢٨].

وكثرة القراءة تدفع القارئ إلى محاولة فهم ما يقرؤه، والفهم يدفع إلى التدبير، والعمل عن علم ووعي وبصيرة، وهذه الفضائل لا يعطيها الله تعالى إلا لمن يكون صادقاً في طلبه، أما الذي يقرؤه كأى كتاب أو جريدة فلا يصل إلى هذا المقصود، فكما قال بعض أساتذة القرآن عن فهم القرآن وتدبره:

إِنَّ فِهُمُ الْقُرْآنَ وَتَدْبِيرَهُ مَوَاهِبَ مِنَ الْكَرِيمِ  
الْوَهَابِ يَعْطِيهَا لِمَنْ صَدَّقَ فِي طَلِبِهَا وَسَلَكَ  
الْأَسْبَابَ الْمَوْصَلَةَ إِلَيْهَا بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ، أَمَا الْمَتَكِيُّ  
عَلَى أُرَيْكْتِهِ الْمَشْتُغَلِ بِشَهْوَاتِ الدُّنْيَا وَيُرِيدُ  
فِهُمُ الْقُرْآنَ فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَلَوْ تَمَنَّى عَلَى اللَّهِ  
الْأَمَانِيَّ).

وقد بين الله تعالى أن القرآن الكريم هو الكتاب  
الذي لا ريب فيه، وأنه أحسن الحديث، ومحفوظ  
من عند الله من التحريف والتبديل، فلم يتم  
الزيادة عليه أو الإنقاص منه ولو بحرف واحد  
منذ أنزل على رسول الله

صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ



وحتى هذه اللحظة، ومن ادعى غير ذلك فقد  
كذب، وأما فيما ورد من النصوص عن مكانة  
قارئ القرآن بعد وفاته، فقد روي عن رسول الله  
ﷺ، أنه قال: (يقال لصاحب القرآن: اقرأ

وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا،  
فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها)،

[رواه الترمذي، في صحيح الترمذي].

• والهدف من قراءته هو الوصول إلى فهم  
معانيه وتدبر آياته، والعمل بما فيه من  
الأوامر، واجتناب ما ورد به من النواهي.



# خصائص هذا القرآن العظيم

خصائص القرآن الكريم هناك العديد من الخصائص التي ميز الله - تعالى - بها القرآن الكريم، وفيما يأتي بيان بعضها:

**تكفل الله - تعالى - بحفظه:**

حيث إن القرآن الكريم محفوظٌ من الزيادة، والنقصان، والتحريف، والتبديل، فقد تكفل الله - تعالى - بحفظه حيث قال:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]

**أما بقية الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل فقد حرفها (اليهود والنصارى).**

## خاتم الكتب السماوية:

من خصائص القرآن الكريم أنه آخر الكتب  
السماوية نزولاً، حيث إنه نزل على محمد

صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ

، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، مصداقاً لقول الله

تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن

رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمًا ﴿[الأحزاب : ٤٠]



## الأخبار الغيبية:

فقد أخبر القرآن الكريم عن الكثير من الأحداث الغيبية التي لا يستطيع أحد من البشر الإحاطة بها، وهي أحداث وقعت في الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل، كالأخبار عن خلق السماوات والأرض، وقصص الأنبياء السابقين عليهم السلام، وقصة آدم وإبليس، وغيرها الكثير من الأخبار، مصداقاً لقول الله تعالى:

• ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نَوْحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾. [هود ٤٩].



**التعبد بتلاوته في الصلاة وغيرها وأخذ الثواب**

**على قراءته؛ لقول الرسول ﷺ: ((من قرأ حرفاً من**

**كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها،**

**لا أقول: [ألم] حرف، ولكن: ألف حرف، ولام**

**حرف، وميم حرف)). [صحيح رواه الترمذي للألباني].**

• **وقد ورد في قراءة سوره أحاديثُ صحيحة كسورة: (البقرة، وآل عمران، والملك، والكهف، والمعونات) وغيرها.**

**الصلاة لا تصح إلا بقراءة القرآن لقوله ﷺ:**

**((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)).**

**[متفق عليه].**

• **القرآن سليم من التناقض؛ لقوله تعالى :**

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ

لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

• **تيسير حفظه عن ظهر قلب؛ لقوله تعالى :**

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ [القمر: ٤٠].

• **القرآن معجزاً لا يستطيع أحد أن يأتي بسورة**

**مثله، وقد تحدى الله العرب فعجزوا؛ قال الله**

**تعالى :** ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾

[يونس: ٣٨].





# تنزل السكينة والرحمة على قارئ القرآن؛

لقوله صلى الله عليه وسلم: (( ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)). [رواه مسلم وغيره].

**القرآن شفاء القلوب من أمراض الشرك والنفاق وغيرها، وفيه بعض الآيات والصور لشفاء الأبدان:**  
كسورة الفاتحة والمعوذات، وغيرها مما ثبت في السنة الصحيحة. قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].



**القرآن يشفع لصاحبه؛ لقول الرسول**

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اقْرؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ**

**الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ)). [رواه مسلم].**

**القرآن مهيمن على الكتب التي قبله، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ**

**بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ**

**وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿المائدة: ٤٨﴾ .**



قال ابن كثير - بعد أن ذكر أقوالاً في تفسير

”المهيمن“ :- • وهذه الأقوال كلها متقاربة

المعنى، فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله، فهو

أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، هذا

الكتاب العظيم الذي أنزل آخر الكتب وخاتمها،

وأشملها عظماً، وأكملها، حيث جمع فيه محاسن

ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره،

فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها،

وتكفل الله بحفظه“. [تفسير ابن كثير ٢ / ٦٥].



# القرآن الكريم صادق في أخباره، عدل في

أحكامه؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا

وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: ١١٥].

قال قتادة: صدقاً فيما قال، وعدلاً فيما حكم، يقول

صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الطلب، فكل ما أخبر به

حق لا مزية فيه ولا شك، وكل ما أمر به فهو العدل

الذي لا عدل سواه، وكل ما نهى عنه فباطل، فإنه

لا ينهى إلا عن مفسدة كما قال تعالى: ﴿يَأْمُرُهُمْ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ

عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. [انظر تفسير ابن كثير ج

٢ / ١٦٧].



**القصة في القرآن حقيقة لا خيال: قصة**

**موسى مع فرعون واقعة قال تعالى: ﴿نَتْلُو**

**عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾ [القصص: ٣].**

**ومثلها قصة أصحاب الكهف، فهي حقيقة، قال**

**تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف:**

**١٣]**

**وجميع ما قص الله تعالى في القرآن حق، قال  
تعالى:**

**﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢].**



القرآن فيه كل ما يحتاجه البشر من عقائد  
وعبادات وأحكام ومعاملات وأخلاق وسياسة  
واقْتصاد وغير ذلك من أمور الحياة اللازمة  
للمجتمع، قال تعالى :

﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨] ،  
وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ  
شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] .

أ - قال القرطبي - عند تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي

الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾

–أي: في اللوح المحفوظ؛ فإنه أثبت فيه ما يقع من الحوادث، وقيل: أي في القرآن؛ ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول صلى الله عليه وسلم، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب». [ج ٦ / ٤٢٠].

القرآن جعله الله هادياً ومبشراً فقال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

# القرآن يسكن القلوب، ويثبت اليقين،

والمؤمنون يعلمون أنه أعظم آية تطمئن لها قلوبهم ببرد اليقين.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ

أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

فإذا أصاب المسلم همٌّ أو حزنٌ أو مرضٌ فعليه أن يسمع القرآن الكريم من مقرئ حسن الصوت أو يقرأ هو ويحسن صوته بالتلاوة، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً)).

[صحيح، وانظر: صحيح الجامع للألباني].





## والخلاصة:

إِنَّ خِصَائِصَ الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى بِقَوْلِهِ :

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا

مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢]،

وَقَالَ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ: (( تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ، لَنْ

تَضِلُّوَا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى

يُرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ )) . [صحيح: رواه الحاكم].



# فمن خصائص القرآن الكريم:

تعدد أسمائه وصفاته ، وشفاعته لأهله وأنه لا ينسب إلا إلى الله تعالى ، وهيمنته على الكتب السابقة.

ولكنني أقف عند خصيصة مهمة من خصائصه أنه يقرأ

بطريقة مخصوصة ليست كأي كتاب يقرأ وهي التي

سوف ندخل منها للإجابة عن السؤال المطروح ، وهي

من خصائص القرآن التي لا تكون لسواه، وقد تلتبس

هذه الخاصية للقرآن بالخاصية التالية وهي الثواب

لقارئه ولمستمعه، والحق أنها غير تلك، فالتعبد بتلاوة

القرآن أخص من ثواب القراءة، ذلكم أني أقصد

بالتعبد بتلاوته.

أن من العبادات الشرعية ما لا يتم إلا بتلاوة القرآن  
وهي الصلاة عمود هذا الدين، أما الثواب على  
التلاوة فيحصل سواء كان في صلاة أو في خارجها،  
وهذا فرق أحسبه بيناً.

وقد وردت النصوص القرآنية التي تفرق تلاوة  
القرآن الكريم بالصلاة عمود هذا الدين، قال  
تعالى مخاطباً نبيه عليه الصلاة والسلام

: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ  
مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾

وقال سبحانه: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨-٧٩]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ١٩-٢٠].

وقال المفسرون: (إن (قرآن الفجر) هو صلاة الصبح).

فلنتأمل كيف عبر عن الصلاة بالقرآن، وما ذاك إلا لأن الصلاة لا تصح إلا به، كما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: (( لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. ))



وهذا البخاري وغيره يعقد باباً في (وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت)، بل عد العلماء الفاتحة ركناً من أركان الصلاة لا تصح إلا بها، ... وغير ذلك من العبادات التي يشترط أو يسن فيها تلاوة شيء من القرآن، والتي لا يقوم فيها مقامه شيء من الكلام سواه، مما يدل على اختصاص القرآن بأنه متعبد بتلاوته فيها، فضلاً عن الثواب لقارئه.

فلتأمل فضل القرآن العظيم، ومكانته السامية بين العبادات حتى مزجها وكأنه روحها الذي به تصح، وعمادها الذي به تقوم.

## المتعبد بتلاوته:

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على نبيه  
الكريم محمد ﷺ ليعلمه للناس وليرثه عليهم،  
وليهديهم إلى كل ما جاء فيه من أحكام وقواعد،  
وذلك لأن بتلاوته تهدأ الجوارح ، ويرتاح القلب،  
فلذلك يجب علينا أن نتدبره ونتقن قراءته، وهنا  
نرى كيفية تلاوة القرآن الكريم.

• تلاوة القرآن الكريم شرع الله تعالى صفة معينة  
وكيفية ثابتة لقراءة القرآن، وقد أمر بها نبيه

فقال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤].

ﷺ



**أي:** اقرأه بتؤدة وتدبر وطمأنينة؛ وذلك  
برياضة اللسان، والمداومة على القراءة بتفخيم  
المفخم، وترقيق المرقق، وقصر المقصور، وإظهار  
المظهر، ومد الممدود، وإدغام المدغم، وإخفاء  
المخفي، وغن الحرف الذي فيه غنة، وإخراج  
الحروف من مخرجها الصحيحة، وعدم الخلط  
بينها، كما يجب قراءة القرآن بتمهل، حتى  
يكون أقرب للفهم وأسهل للحفظ كما قال تعالى  
في آياته: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى

مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦].



## • منهج الصحابة في تلقي القرآن الكريم:

ومن المؤكّد أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد علّم أصحابه رضي الله عنهم القرآن، كما تلقاه عن الوحي جبريل عليه السلام، ولقنيهم إياه بنفسه الكيفية والصفة التي تلقاها، وحثهم على تعلمها والقراءة بها بما فيها من جودة ترتيل وحسن أداء وحسن صوت.

وهذا هو ما أخبرونا به عن منهج تلقيهم للقرآن الكريم :





عَنْ جَنْدِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانُ حِزَاوِرَةَ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيْمَانًا" رواه ابن ماجه (٦١)، وصححه الألباني في "صحيح سنن ابن

ماجه."

**قال السندي رحمه الله تعالى:**

"( حِزَاوِرَةٌ ) جمع الحِزْوَر، ويقال له: الحِزْوَر بتشديد الواو ؛ هو الغلام إذا اشتد وقوى وحزم . كذا في الصحاح، وفي النهاية: هو الذي قارب البلوغ قوله: (فازددنا به) أي بسبب القرآن " أنتهى، من "حاشية السندي"

وأما كيفية تعلم الإيمان قبل القرآن الكريم؛  
فالمقصود به: التربية على أصول الإيمان، وتعلم  
معانيه، تعلمًا عمليًا من النبي ﷺ، وأحواله،  
وأفعاله، وتلقيًا من سنته، وتعليمه لهم،  
وتأديبه إياهم بأدب الدين؛ فيتحصل لهم معرفة  
بمعاني القرآن الكريم، الذي يتعلمون ألفاظه  
بعد ذلك، وتربية على أحوال النبي ﷺ، وتأدب  
بأدبه الشريف، وهو كله من أدب القرآن، وخلقته؛  
فيحصل لهم علم "مجمل" بمعاني القرآن، قبل  
أن يحصل لهم، أو لمن شاء الله منهم: العلم

**المفصل بتعلم حروفه وكلماته.**

وقد لخص هذا الحال؛ ابن عمر رضي الله عنه  
لما قال:

” لَقَدْ عَشِنَا بِرُهْمَةٍ مِنْ دَهْرِنَا وَإِنْ أَحَدُنَا يُؤْتَى  
الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلِ السُّورَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ  
فِيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَهِيَ يَنْبَغِي أَنْ  
يُوقَفَ عِنْدَهُ فِيهَا كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ لِلْقُرْآنِ، ثُمَّ  
قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يُؤْتَى أَحَدَهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقْرَأُ  
مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتَمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ  
وَلَا زَأْجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ  
يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقْلِ ”

رواه الحاكم في "المستدرک" (١ / ٣٥)، وقال: "هذا حديث صحيح  
على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة"، ووافقه الذهبي.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:**

• **"والله سبحانه هو رب كل شيء ومليكه وهو معلم كل علم وواهبه فكما أن نفسه أصل لكل شيء موجود ؛ فذكره والعلم به: أصل لكل علم ، وذكره في القلب.**

• **والقرآن يعطي العلم المفصل، فيزيد الإيمان، كما قال " جندب بن عبد الله البجلي " وغيره من الصحابة: " تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فزدنا إيماناً "**

" انتهى، من "مجموع الفتاوى. (4/38) "



• **وقال أيضا:**

• **التفريغ والتخلية التي جاء بها الرسول ﷺ أن يفرغ قلبه مما لا يحبه الله ويملاه بما يحبه الله، فيفرغه من عبادة غير الله ويملأه بعبادة الله وكذلك يفرغه عن محبة غير الله ويملأه بمحبة الله وكذلك يخرج عنه خوف غير الله ويدخل فيه خوف الله تعالى، وينفي عنه التوكل على غير الله ويثبت فيه التوكل على الله. وهذا هو الإسلام المتضمن للإيمان الذي يمدده القرآن ويقويه لا يناقضه وينافيه كما قال جندب وابن عمر: **”تعلمنا الإيمان ثم****

**تعلمنا القرآن فازددنا إيماننا**.” ” انتهى، من "مجموع

الفتاوى.

• **وقال أيضا:**

• **"الصحابة أخذوا عن الرسول ﷺ لفظ القرآن ومعناه، بل كانوا يأخذون عنه المعاني مجردة عن ألفاظه بألفاظ آخر، كما قال جنيد بن عبد الله البجلي وعبد الله بن عمر: تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن، فازددنا إيماناً. فكان يعلمهم الإيمان، وهو المعاني التي نزل بها القرآن من الأمور به والمخير عنه المتلقى بالطاعة والتصديق، وهذا حق، فإن حفاظ القرآن كانوا أقل من عموم المؤمنين " انتهى، من**  
**"جواب الاعتراضات المصرية"**



• وتعلم الصحابة للإيمان قبل استكثارهم من الحفظ،  
سأهم فيه أن أسس الإيمان مبثوثة في سور المفصل؛  
ولذا سمي ابن مسعود رضي الله عنه سور المفصل  
بلياب القرآن.

فَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " إِنَّمَا

نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفْصَلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى  
إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ، نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ  
شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا  
تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي  
لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ﴾ وَمَا  
نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ " رواه البخاري .

• **فَالْحَاصِلُ؛** أَنَّ الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ؛ يَتَحَصَّلُ بِأَنْ يَرَبِّي الْمُؤْمِنُ نَفْسَهُ عَلَى الْعَقَائِدِ وَالشَّرَائِعِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْقُرْآنُ؛ وَيَأْخُذُ ذَلِكَ بِعَزِيمَةٍ وَقُوَّةٍ؛ فَإِذَا شَرَعَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَسْتِكْثَارِ مِنْ حِفْظِ آيَاتِ الْقُرْآنِ؛ حَفِظَهُ وَهُوَ يَشْعُرُ أَنَّهُ مُخَاطَبٌ بِهَا؛ فَيَتَمَعَّنُ وَيَتَدَبَّرُ فِيمَا يَحْفَظُ وَيَخَافُ أَنْ يَكُونَ حُجَّةً عَلَيْهِ فَيَسَارِعُ لِلْامْتِنَالِ بِمَا حَفِظَ.

• **فَأَيْنَ هَذَا الْفَهْمُ مِمَّنْ يَسْرِعُونَ فِي الْقِرَاءَةِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ وَلَا وَقُوفٍ عِنْدَ الْمَعَانِي.**





# شروط تلاوة وقراءة القرآن

• **الطَّهارة**، ولا يصح اليوضوء دون طهارة، ولهذا لا بد من وجوب الطهارة والوضوء، ومن باب تعظيم شعائر الله تعالى هو مسك القرآن الكريم ولمسه على وضوء وطهارة.

• وتلاوة القرآن عن ظهر قلب لا تشترط لها الطهارة من الحدث الأصغر، بل من الأكبر، ولكن الطهارة لقراءة القرآن ولو عن ظهر قلب أفضل، لأنه كلام الله ومن كمال تعظيمه ألا يقرأ إلا على طهارة.

• لما جاء من الآثار عن الصحابة والتابعين ، وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم ، وهو أنه يحرم على المحدث مس المصحف ، سواء كان للتلاوة أو غيرها.

وقد أفتى بعض أهل العلم بصحة قراءة القرآن بغير وضوء وقالوا :

وقراءة القرآن على غير وضوء بأن يكون الشخص محدثاً حدثاً أصغر مباحة لقول علي رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن ما لم

يكن جنباً.

رواه الإمام أحمد في المسند، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن

• وأما قراءته من المصحف فتشترط الطهارة للمسي

المصحف مطلقاً ، لقوله تعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا

المطهرون ﴾ [الواقعة: ٧٩] ، وفي كتاب النبي ﷺ

لأهل اليمن: ولا يمس القرآن إلا طاهر.

• أخرجه الحاكم وغيره وصححه، ووافقه الذهبي.

• وأما مس الهواتف الحديثة ( المبليل أو الجوال ) أو

الشريط أو الدسك الذي سجل فيه القرآن ، تجوز

القراءة منه ، ولو من غير طهارة ، وفيها تيسير

على الحائض ، ومن يتعذر عليه حمل المصحف معه ،

أو كان في موضع يشق عليه فيه الوضوء ، لعدم

اشتراط الطهارة لمسها. والله أعلم. 

• **الإخلاص**، وكلما زاد إخلاصك عظم أجرُك عند

الله تعالى؛ فينبغي أن يستحضر القارئ في نفسه أنه يناجي الله وحده عز وجل. والإخلاص في ذلك هو أهم قاعدة في القراءة للقرآن، بل وفي كل موضوع؛ وذلك أن الإنسان إذا عمل عملاً لا يتغني به وجه الله - تعالى - فإن هذا العمل يكون محبطاً؛ قال الله - عز وجل -:

• **وَلَقَدْ أُوجِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِبُنِّ أُشْرِكَتْ لِيَحْبِطْنَ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ**

**الْخَاسِرِينَ** ﴿ [الزمر: ٦٥]



• روى الحاكم - وقال: صحيح - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (( تعلموا القرآن وسلوا الله به الجنة قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة: رجل يباهي به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرأه لله ))

• وأورده الألباني في «السلسلة الصحيحة»: ( ١ / ١١٨ - ١١٩ ).

فإياك إياك أن تبتغي بالقرآن جاهًا، أو وجاهة، أو ارتفاعا فوق الناس، أو إمامة للصلاة، أو أن يشار إليك، ويقال: هذا قارئ، أو تحصيل مال، أو أي عرض من أعراض الدنيا.

**التوجه إلى القبلة إن أمكن؛ لأن قراءة القرآن**

**الكريم مكانها القلب فالمسلم يتوجه بقلبه لأنه يقصد ربه طمعاً بالأجر والثواب العظيم.**

**وقراءة القرآن في حالة عدم استقبال القبلة**

**جائزة، وإنما يستحب استقبال القبلة عند القراءة**

**وليس بواجب لأنه قد صح أن النبي ﷺ كان يقرأ**

**يوم الجمعة وهو على المنبر سورة ق وغيرها من**

**الآيات، ومن المعروف أن الخطيب غير مستقبل،**

**ولكن العلماء ذكروا أن استقبال القبلة من الآداب**

**المستحبة لقارئ القرآن تعظيماً له.**

• **التَّرتِيلُ والتَّمهَلُ أثناء تلاوة القرآن الكريم،**  
بحيث يأخذ كل حرف نطقه الصحيح، وكذلك  
التلاوة بتدبر وتمعن وفهم وعدم العجلة في  
القراءة.

• **عند البدء بتلاوة سور القرآن الكريم لا بد من**  
**الاستعاذة من الشيطان الرجيم والبسملة**  
**تنفيذاً لأوامر الله عز وجل في قوله تعالى:**

• ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ﴾ [سورة النحل - الآية ٩٨].



• **عدم التلحين عند القراءة، فلا يجوز التلحين لأن ذلك يعتبر خروجاً عن آداب التلاوة، والترتيل، والخشوع والقراءة الصحيحة.**

• وهذا يعني أن قراءة آيات القرآن الكريم عبادة، يتقرب بها المؤمن من خالقه، ويكتب له بها الأجر الجزيل والثواب العظيم، كما بينت عند الكلام عن فضل قراءة القرآن.

• ومما يدلّ على أهمية التلاوة في مجال العبادة: أنّ الصلاة لا تصحّ إلا بقراءة آيات من القرآن، ولا يغني عنه شيء من الأذكار والدعاء، قال الله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا

ما تيسر من القرآن﴾ [المزمل: ٢٠].





**مراعاة قواعد التلاوة والتجويد** فالقرآن الكريم هو

كلام الله تعالى، فإنه من الأكمل أن يتعلم المسلم

أحكام التجويد وطريقة قراءة القرآن الكريم من

شخصٍ عالمٍ بها، فالقرآن الكريم قد نزل من الله

تعالى إلى جبريل عليه السلام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

والذي علمه للصحابة فعلموه للتابعين وهكذا حتى

وصل إلى القراء في زماننا، ولهذا فعندما تتعلم من

أحد القراء بهذه الطريقة فإن السند في قراءتك

للقرآن الكريم سيكون ممتداً إلى الله تعالى فتقرأ

بذلك كلام الله كما أراد الله تعالى أن تقرأه.

وبالطريقة التي أنزله بها، فقد قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أيضاً:

«ليس منا من لم يتغن بالقرآن» قال : فقلت لابن أبي مليكة : يا أبا محمد ! رأيت إن لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسنه ما استطاع).

والتغني لا يعني اتباع المقامات الموسيقية كما يفعل البعض وعليه؛ يتبين أن تعلم المقامات وتعليمها والتكلف في مراعاة أوزانها؛ أمر يخالف ما جاء به الشرع من تحريم القراءة بالألحان، خاصة لحون أهل الفسق والغناء، ومن أمره بقراءة القرآن من غير تكلف قراءة هينة لينة غير متكلفة.

• ومن أمره بالأخذ عن الصحابة الذين لم يعرفوا هذه المقامات وتلاميذهم الذين أقرؤا الناس وعلموهم أزمنة عديدة قبل انتشار هذه المقامات ومعرفتها، ومن تحذيره لترك التدبير والإنشغال عنه بأُمور أخرى كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ

قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤]؛ أن كلام الله ينزه عن هذه الأوزان المخترعة والألحان الموزونة والمستمدة من علم الموسيقى؛ لما لكلمات الله تعالى من الجلالة والعظمة، والتقدير والتعظيم، فتصان وجوباً من أن تكون محلاً للتمرس على هذه الإيقاعات ومحلاً لتطبيق أوزان الموسيقى بتكرار الآيات هرات ومرات حتى تضبط على وزن أحد المقامات ثم يطبق عليها المتعلم أو التالي المقام الآخر.. وهكذا

• لَأَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مَتَوَاتِرَةٌ عَنْ كَافَّةِ الْمَشَائِخِ جَيْلًا فَجَيْلًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ فِيهَا تَلْحِينٌ وَلَا تَطْرِيبٌ، وَلَوْ كَانَتْ خَيْرًا لَسَبَقُونَا إِلَيْهَا، فَأَيْنَ هُمْ مَعَ عَنَائِتِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنْ هَذَا التَّلْحِينِ الْمُقَنَّانِ إِنْ كَانَ مَشْرُوعًا؟!

• قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي "النَّهَائَةِ" (٤ / ٢٤٢-٢٤٣) عَنْ الْقِرَاءَةِ بِاللَّحْنِ :

• "اللَّحْنُ وَالْأَلْحَانُ: جَمْعُ لَحْنٍ، وَهُوَ التَّطْرِيبُ، وَتَرْجِيعُ الصَّوْتِ، وَتَحْسِينُ الْقِرَاءَةِ، وَالشَّعْرُ وَالْغِنَاءُ. وَيَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ هَذَا الَّذِي يَفْعَلُهُ قِرَاءَةُ الزَّمَانِ؛ مِنَ اللَّحُونِ الَّتِي يَقْرَأُونَ بِهَا النِّظَائِرَ فِي الْمَحَافِلِ، فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ" **انتهى .**



• وفي حديث آخر أن الرسول ﷺ تخوف على أُمَّته خِصَالاً، وذكر منها:

• (( يَأْدِرُوا بِالأَعْمَالِ خِصَالاً سِتّاً : إِمَارَةُ السِّفْهَاءِ ،  
وَكَثْرَةُ الشَّرِطِ ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ ، وَبَيْعُ الْحَكْمِ  
، وَاسْتِخْفَافًا بِالأِدْمِ ، وَنَشْوِ يَتَخَذُونَ الْقُرْآنَ  
مِرْآةً مِثْرًا ؛ يَقْدِمُونَ الرَّجُلَ لَيْسَ بِأَفْقَهُمْ وَ  
لَا أَعْلَمَهُمْ ، مَا يَقْدِمُونَهُ إِلا لِيَغْنِيَهُمْ ))

• المحدث: الألباني المصدر: السلسلة الصحيحة



• وقد استدل به غير واحد من العلماء على  
تحریم قراءة القرآن بالمقامات الموسيقية

• وقد سئل الإمام أحمد - رحمه الله - عن الألحان  
فقال: **(كل شيء محدث فإنه لا يعجبني إلا  
أن يكون صوت الرجل لا يتكلفه)**

• [مجموع الفتاوى لابن تيمية].

• وسئل أيضاً عن القرآن بالألحان فقال: **(بدعة لا  
تسمع)** [طبقات الحنابلة].



• **وقد نصّ على ذلك غيره من الأئمة.**

• **كمالك والشافعي، فذكرا أن قراءة القرآن بقصد التلحين الذي يشبه تلحين الغناء مكروهة مبتدعة لا تجوز.**

• **[في جامع المسائل].**

• **وقال ابن رجب في قراءة القرآن بالألحان، بأصوات الغناء وأوزانه وإيقاعاته، على طريقة أصحاب الموسيقى: (أنكر ذلك أكثر العلماء، ومنهم من حكاه إجماعاً ولم يثبت فيه نزاعاً، منهم أبو عبيد وغيره من الأئمة)**

• **[نزهة الأسماع في مسألة السماع].**



• وفي زاد المعاد للعلامة ابن القيم يقول عن التغني:

• **أن التلحين والتغني على قسمين:**

• **الأول:** التلحين الفطري الطبيعي الذي اقتضته الطبيعة وسمحت

به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خُلِّي وطبعه،

واسترسلت طبيعته، جاءت بذلك التطريب والتلحين؛ فذلك

جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين، كما قال أبو

موسى الأشعري للنبي ﷺ: **(لو علمت أنك تسمع**

**لحبرته لك تحبيراً)** [أخرجه ابن حبان، كتاب إخباره عن مناقب

الصحابة]. والحزين ومَن هاجه الطرب والحبُّ والشوق لا يملك

من نفسه دفعَ التحزين والتطريب في القراءة.





لكن النفوسَ تقبلُهُ وتستحليه لموافقته الطبع، وعدم التكلف والتصنع فيه، فهو مطبوع لا متطبّع، وكَلْفٌ لا متكَلَّفٌ، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع، وهو المراد بقولهم اقرؤا القرآن بلحون العرب.

**الأخر:** التلحين المتكَلَّف الذي ليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكَلَّف وتصنُّع وتمرُّن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة وأوزانٍ مخترعة لا تحصل إلا بالتعلم والتكَلَّف، فهذه هي التي كرهها السلف، وعابوها، وذمّوها، ومنعوا القراءةَ بها، وأنكروا على من قرأ بها.

• وبهذا التفصيل بإذن الله تعالى يزول الاشتباه، ويتبين الصوابُ من غيره، وكلُّ من له علم بأحوال السلف يعلم قطعاً أنهم بُراء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلّفة، والتي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله تعالى من أن يقرؤوا بها، ويُسوِّغوها، ويعلم أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب، ويحسِّنون أصواتهم بالقرآن، وقرؤونه بشجى تارة، وبطرب تارة، وبشوق تارة، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد وندب إليه، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به، فقال **ﷺ** : « **ليس منا من لم يتغن بالقرآن** »

• [ أخرجه البخاري برقم (7527) ]، وفيه وجهان: أحدهما: أنه إخبار بالواقع الذي كلنا نفعله، والثاني: أنه نفي لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته **ﷺ**.

## التدبر والفهم أثناء قراءة القرآن والعمل به

• إنَّ قراءة القرآن باللسان دون أن تعيه الجوارح ودون أن يطبقه الإنسان على الواقع هي قراءة لا فائدة منها ولا تحقق المغزى الحقيقي من القرآن، فالقرآن لم ينزل لتتحرك وتنطق به الألسنة، إنما نزل ليحرك الجوارح والقلب والإنسان وفق منهج الله تعالى ووفق ما يريد، ففي القرآن الكريم شفاء للصدور والصراط المستقيم لمن يبحث عن الفوز بالجنة.



• فعندما تقرأ القرآن الكريم عليك أن تعي أن الله تعالى يخاطبك ويتكلم إليك، فإن كنت تعلم الله تعالى حق المعرفة لاستمعت إلى ما يقوله الله تعالى وما يريد منك لتفوز بالجنة، إذ قال تعالى:

• ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

• [سورة محمد : ٢٤]

فهل كل هذا يتناسب مع من يقرؤون القرآن  
بسرعة دون تدبر وإتقان؟



• وهذا هو كما يقولون بيت القصيد.

• فهذه الآثار التي يحتج بها على سرعة التلاوة  
وختم القرآن في ركعة مخالفة لما جاء في كتاب الله  
تعالى وسنة النبي ﷺ

• فهي مخالفة لأمر الله تعالى حيث أمرنا بتلاوته حق  
التلاوة وترتيبه .

• فهل من قرأ بهذه السرعة حقق هذين الأمرين؟

• قال الله تعالى:

• ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ  
يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].



• **فقال أهل التفسير عن هذه الآية:**

• **إن المفسرين القدوة في القرون المفضلة منهم من قال بأن المقصود بهم: من آمن من اليهود والنصارى.**

• **(قتادة، واختاره ابن جرير رحمهما الله)،**

• **ومنهم من قال بأن المقصود بهم: من إذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة وإذا مر بذكر النار تعود بالله من النار. (عمر رضي الله عنه).**

• **ومنهم من قال بأن المقصود بهم: من يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرف الكلم عن مواضعه. (ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما).**

• **ومنهم من قال: يعملون بحكمه ويؤمنون بمتشابهه. (الحسن البصري رحمه الله).**



# • والآية الثانية التي يخالفها من أسرع بتلاوة القرآن

• قول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ فهو يدل على شرعية التمهّل بالقراءة وعدم العجلة ويؤيده قول الله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢].

• والترتيل لا يعني اتباع أحكام التجويد وترك تدبره وفهمه والتأني في تلاوته .

• وهذا كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حول حكم التجويد قال فيه (١٦/٥٠) من مجموع ابن

قاسم رحمه الله للفتاوى:



• **ولا يجعل همته فيما حُجب به أكثر الناس من العلوم عن حقائق القرآن: إما بالوسوسة في خروج حروفه وترقيقها وتفخيمها وإمالتها والنطق بالمد الطويل والقصير والمتوسط، أو غير ذلك؛ فإن هذا حائل للقلوب قاطع لها عن فهم مراد الرب من كلامه).**

• **وهذه السرعة في التلاوة من مكاييد الشيطان ومصايد صد المسلم عن تدبر آيات القرآن الكريم (وهو فرض من فرائض الله).**





# • وهذه السرعة في الترتيل والتلاوة مخالفة

• لما ورد فيه النهي عن ذلك فيما صح عن النبي ﷺ : فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( **اقرأ القرآن في شهر** ) قُلْتُ : إِيَّيْ أَجِدُ قُوَّةَ ... حَتَّى قَالَ ( **سبع ولا تزد على ذلك** ) . رواه البخاري ( ٤٧٦٧ )  
ومسلم ( ١١٥٩ ) .

• وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْني ابْنَ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( **لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث** ) .

• رواه الترمذي ( ٢٩٤٩ ) وأبو داود ( ١٣٩٠ ) وابن ماجه ( ١٣٤٧ ) وصححه الألباني في " صحيح ابن ماجه " .



• **وذكر عن ابن القيم رحمه الله تعالى أنه سئل :**

• **أيهما أفضل ختم القرآن تدبراً مرة واحدة أم قراءة القرآن مرات عديدة لكن دون تدبر؟**

• **فأجاب رحمه الله تعالى بمثال يغني عن الإجابة حيث قال:**

• **والصواب في المسألة أن يقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً**

**فالأول:** كمن تصدق بجمهرة عظيمة أو أعتق عبداً قيمته

نفيسة جداً، **والثاني:** كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم

أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة

• وفي صحيح البخاري عن قتادة قال: سألت أنسا  
عن قراءة النبي ﷺ فقال: كان يمد مدا

• وقال شعبة: حدثنا أبو جمرة قال: قلت لابن  
عباس: إني رجل سريع القراءة وربما قرأت  
القرآن في ليلة مرة أو مرتين فقال ابن عباس:  
لأن أقرأ سورة واحدة أعجب إلي من أن أفعل  
ذلك الذي تفعل فإن كنت فاعلا ولا بد فاقرا  
قراءة تسمع أذنيك ويعيها قلبك.

وقال إبراهيم: قرأ علقمة على ابن مسعود وكان حسن  
الصوت فقال: رتل فذاك أبي وأمي فإنه زين  
القرآن.

• **قال عبد الله يعني بن مسعود: اقرؤوا القرآن في سبع ولا تقرؤوه في أقل من ثلاث وليحافظ الرجل في يومه وليلته على جزئه** وروينا عن بن مسعود أنه كان يختم القرآن في رمضان في ثلاث وفي غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة وعن أبي بن كعب أنه كان يختم القرآن في كل ثمان وعن تميم الداري أنه كان يختمه في كل سبع.

• **وهذا الصحابي الجليل الذي قال فيه رسول الله ﷺ**

• **خذوا القرآن عن ابن ام عبد يعني عبد الله ابن مسعود وعندما قال له رجل إنني قرأت البارحة المفصل - المفصل أربعة أجزاء من ق وما بعد - فقال له أهدأ كهذا الشعر.**

• **وقال ابن مسعود:** لا تَهْدُوا الْقُرْآنَ هَذَا الشَّعْرَ،  
وَلَا تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقْلِ، وَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ،  
وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلَا يَكُنْ هُمْ أَحَدَكُمْ آخِرَ  
السُّورَةِ.

• - **والهدُّ:** سرعة القراءة، والدَّقْلُ: رديء التمر -.

• **وقال عبد الله أيضا:** إذا سمعت الله يقول: ﴿يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ فأصغ لها سمعك ، فإنه  
خير تؤمر به ، أو شر تصرف عنه . ” انتهى.



• فلا يجوز الإسراع بالتلاوة إذا كان السامع له لا يستطيع تمييز الكلام، وإنما يجوز من التسريع ما لا يضيع بسببه شيء من أحكام التجويد، كما في القراءة **بالحدر، والحدر** :

• هو القراءة بسرعة لا يضيع معها المد والغنة ولا شيء من الحركات، كما قال ابن الجزري في النشر في القراءات العشر :

• وأما الحدر: فهو مصدر من حدر - بالفتح يحدر بالضم - إذا أسرع فهو من الحدور الذي هو الهبوط



• لأن الإسراع من لآزمه بخلاف الصعود فهو  
عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها  
وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس  
والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو  
ذلك مما صحت به الرواية، ووردت به القراءة  
مع إثارة الوصل، وإقامة الإعراب ومراعاة  
تقويم اللفظ، وتمكن الحروف، وهو عندهم  
ضد التحقيق، فالحدر يكون لتكثير الحسنات  
في القراءة، وحوز فضيلة التلاوة .



• وليحترز فيه عن بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة، واختلاس أكثر الحركات، وعن التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة، ولا توصف بها التلاوة، ولا يخرج عن حد الترتيل، ففي صحيح البخاري أن رجلا جاء إلى ابن مسعود - رضي الله عنه - فقال:

• قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال: **هذا كهذا**  
**الشعر - الحديث - اهـ.**





• فهذه الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ تكفي لرد هذه الآثار المخالفة لقوله وقول السلف وتدعوا إلى الشك في ثبوتها، وأما قول من قال بأن ختم القرآن في أقل من ثلاث على سبيل عدم المداومة وفي الأوقات الفاضلة جائز فليس له دليل قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ...

• ولنعلم أن قول الرسول ﷺ فوق كل الأقوال والأفعال ....

• ولا عجب، فالتكلف والتقليد (بلا دليل) يُبعدان العبد عن الشرع والعقل فيلزم نفسه وغيره بعبادة الله تعالى بما لم يشرعه الله تعالى تقرباً إليه بالغلو والابتداع والإسراف والانشغال بذلك عن هدى الله تعالى وهدى رسوله ﷺ



• **وقال الله تعالى:**

• ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] ،

• وورد عن النبي ﷺ أنه ذكر من علامات الساعة **(كثرة القراءة وقلة الفقهاء)**.

• وكان النبي ﷺ ينهى أصحابه رضي الله عنهم عن قراءة القرآن (فضلاً عن حفظه) في أقل من سبع (عند البخاري) وثلاث (عند غيره) **خشية من عدم تدبره حق تدبره فكيف بالتنافس على سرعة حفظه وتلاوته؟**



• وحذر النبي ﷺ من شباب يحقر الناس

قراءاتهم عند قراءاتهم ولكن (قراءتهم للقرآن لا تتجاوز تراقيهم) لأنهم لا يفقهون ما يقرؤون وبالتالي لا يعملون به بل بأهوائهم فيميلون عن السنة ويخرجون على الجماعة والإمامة كما حدث في الماضي والحاضر.

وذكر ابن تيمية رحمه الله من أصناف من يُسيء سماع القرآن [ومثلهم من يسيء تلاوته] قوم يسمعون ولا يفقهونه [وأنى لهم العمل به بل تبليغه] مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا

كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١].

• وتلاوة القرآن حق تلاوته لا يمكن أن تتحقق إلا بالتأسي برسول الله ﷺ وقد تميزت تلاوته لكتاب الله تعالى الذي أنزله الله تعالى على قلبه بأربع ليست أكبرهم المجودين ولا تبرز بين قواعد التجويد المحدثه:

• ١ - كانت قراءته مداً؛ يمد (بسم الله) ويمد (الرحمن) ويمد (الرحيم).

• ٢ - وكان ﷺ يترسل في قراءته فلو شئت لعددت حروفها حرفاً حرفاً.



٣ - وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقف على رؤوس الآي كما شرع الله تعالى لعباده ولآيات كتابه، ولو تعلقت الآية بالآية بعدها، ولم يعرف عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه جمع بين آيتين أو أكثر ولا استعجل الختمة، ولا وقتها بليلة (٢٧) من شهر رمضان مثلاً، لا هو ولا الخلفاء ولا الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

٤ - وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا مرَّ بآية رحمة سأل الله الرحمة، وإذا مرَّ بآية عذاب استعاذ بالله تعالى من العذاب، وإذا مرَّ بآية تسبيح وحمد سبح الله وحمده.



• وكان **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا قرأ آية: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى]:

[١]، قال: «سبحان ربي الأعلى» وإذا قرأ آية: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ

بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] قال «اللهم فبلى»، ونحو

ذلك لا في صلاة الليل وحدها بل مطلقاً بدليل قوله: «آمين» بعد:

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وحته على قولها في الفريضة.

• لقد كانت دعوة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى تعلم وتعليم القرآن ولم يدعنا إلى سرعة تلاوته ولم يفعله وكذلك الصحابة.

• **بل رسم لنا منهج التلقي لكتاب الله تعالى**

• **أ** روى البخاري في صحيحه أن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وصحبه واتباعه سنته

قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وفي رواية له:

«إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه».



• وفقه أصحابه رضي الله عنهم شرع الله وسنة رسوله فكانوا لا يتعجلون مجرد التلاوة دون تدبر، بل كانوا لا يجاوزون عشر آيات حتى يعلموا معانيهن والعمل بهن .

• (رواه الطبري في تفسيره عن ابن مسعود رضي الله عنه).

• ونهى النبي ﷺ عن ختم القرآن في أقل من سبع (عند الشيخين) وثلاث (عند غيرهما) لأنه لن يتحقق تدبره وفقهه في أقل من ذلك.



• **(ب) وَأَنْزَلَ اللَّهُ كِتَابَهُ عَلَى قَلْبِ نَبِيِّهِ مُفْرَقًا**

**رَحْمَةً لِعِبَادِهِ وَنُورًا لَهُمْ: ﴿لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ**

**أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ص: ٢٩﴾. وَاسْتَعْجَلَ الْمُشْرِكُونَ**

**التنزيل جملة واحدة فرد الله كيدهم: ﴿وَقَالَ**

**الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ**

**لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿الفرقان: ٣٢﴾ أَي:**

**بيناه تبييناً (قاله قتادة)**

• **بتنزيله شيئاً بعد شيءٍ بتمهلٍ وتؤدة (في**

**الخطي).**





• **وَاتَّبَعَ النَّبِيَّ ﷺ شَرَعَ رَبَّهُ فَرْتَلُ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً؛ يَقِفُ**  
**عَلَى رُؤُوسِ آيَاتِهِ (رواه أبو داود وغيره) وَلَمْ يَرَوْعْ عَنْهُ**  
**الْجَمْعَ بَيْنَ آيَاتِهِ قَطُّ. وَكَانَ (فيما رواه مسلم في صحيحه)**  
**يَقْرَأُ الْقُرْآنَ (مُتْرَسِلاً إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ**  
**وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ)، وَلَا يَصْحُقُ**  
**قَصْرَ ذَلِكَ عَلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ بَلْ هُوَ عَامٌ فِي الصَّلَاةِ**  
**وَفِي غَيْرِهَا، إِذْ لَمْ يَرِدْ مُخَصَّصٌ.**

• **وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «أَمِينَ» بَعْدَ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ (رواه**  
**البخاري) وَيَأْمُرُ الْمَأْمُومِينَ بِقَوْلِهَا [متفق عليه]، وَكَانَ إِذَا**  
**قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة:**  
**٤] قَالَ: «سُبْحَانَكَ يَا رَبِّي»**



• **وإذا قرأ:** ﴿ سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١] **قال:**  
«سبحان ربي الأعلى»

• **قال المحدث الألباني في (صفة صلاة النبي ﷺ):**

• **(وهو يشمل القراءة في الصلاة وخارجها والنافلة والفريضة، وقد رواه ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري والمغيرة أنهما كانا يقولان ذلك في الفريضة، ورواه عن عمر وعلي رضي الله عنهما إطلاقاً).**

• **وكان ﷺ: (يمد: قراءته مداً، يمد: بيسم الله، ويمد: بالرحمن، ويمد: بالرحيم)، (البخاري).**

• **وكان يقرأ قراءةً: (مفسرة حرفاً حرفاً) رواه أحمد وأبو داود.**



• **(ج) وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن النبي ﷺ قال: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم» واللفظ لمسلم، وفي رواية: «لا يجاوز تراقيهم» وفي رواية: «ليس قراءتكم إلى قراءاتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم»**

من صحيح مسلم.



• **فمجرد التلاوة وإِ الحفظ دون تدبر (وهو أكبر**  
**هم الحفاظ والمحفظين وكل الجمعيات التي**  
**تعمل فقط على تحفيظ القرآن اليوم وتجد**  
**هذه اللوحات على جدران المراكز (تحفيظ**  
**القرآن) فهذا مخالف لشرع الله تعالى ولسنة**  
**رسوله ﷺ ولسبيل المؤمنين القدوة، لجأ إليه**  
**الأعاجم بمسوغ العجمة، وتبعهم العرب في**  
**القرن الأخير دون مسوغ؛ فعلينا أن نستبدل**  
**هذه اللوحات وأن يكتب عليها :**

• (( **تعليم وتعلم القرآن الكريم** ))



• **د) وكان الصحابة رضي الله عنهم لا يتعجلون حفظ القرآن (وهو نافلة) دون تدبره (وهو فرض عين)، بل ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ مات ولم يحفظ القرآن من الصحابة غير أربعة على اختلاف في أسماء اثنين منهم، وبمجموع الروايات لا يكاد الحفاظ من الصحابة يتجاوز عددهم العشرة، ووصف غيرهم بالقراء لا يعني حفظه كله بل تدبره بدليل حديث الصحيحين هذا.**



• ويؤيد ذلك ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله: **(إنا صعب علينا حفظ القرآن وسهل علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به)**. الجامع لأحكام القرآن (١/٧٥).

ومثله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من قوله: **(كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة ونحوها ورزقوا العمل بالقرآن)**. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٧٦).

• هـ) وكانوا يحذرون مما آل إليه الحال اليوم في جميع بلاد المسلمين عربا وعجماء؛ فقد أمر عمر رضي الله عنه عامله في العراق أن يفرض للحفاظ في الديوان، فلما بلغه أن سبعمائة حفظوا القرآن قال: **(إني لأخشى أن يسرعوا إلى القرآن قبل أن يتفقهوا في الدين)** وكتب إلى عامله ألا يعطيهم شيئا.

• وكانوا يتعلمون الإيمان قبل القرآن ثم يتعلمون القرآن **(صحيح ابن ماجه)**.

• **(وتنزلُ السورة فيتعلمون حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها)**. **(بيان مشكل الآثار للطحاوي (٤/٤٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما)**.



• **حتى لقد ورد عن عمر رضي الله عنه أنه تعلم**  
**سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة.** (الجامع لأحكام

القرآن للقرطبي (١/٧٦)، ط: دار الكتاب العربي بيروت).

• **و قال الحسن البصري رحمه الله: (نزل القرآن**  
**ليتدبر ويعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً).** (مفتاح دار

السعادة لابن القيم (١/١٨٧) مكتبة الرياض الحديثة).

• **وقال ابن القيم رحمه الله في تفسير قول الله تعالى:**

﴿ **وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا** ﴾ [البقرة:

٧٨]: (ذم الله المحرفين لكتابه والأميين الذين لا يعلمون منه إلا مجرد

التلاوة وهي الأمانى) بدائع التفسير (١/٣٠٠).





• وذكر الشوكاني رحمه الله من تفسيرها: **(لا علم لهم إلا مجرد التلاوة دون فهم وتدبير)** فتح القدير (١/١٠٤)، وهو غاية سعي من يسرعون في رمضان بالخطمة والختمين في اليوم.

• وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [البقرة: ١٢١]**

• قال ابن مسعود رضي الله عنه: **(والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقراه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله)**، وعن عمر رضي الله عنه: **(هم الذين إذا مروا بآية رحمة سألوها من الله، وإذا مروا بآية عذاب استعاضوا منها).**



• ولم يفسرها أحد من الفقهاء في الدين بالتجويد  
وسرعة التلاوة أو الحفظ مجرداً عن التدبر.

• وقال ابن القيم رحمه الله في تفسير قول الله تعالى:

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ

مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠]:

• (هجر القرآن أنواع)، وذكر منها: (هجر تدبره وتفهمه  
ومعرفة مراد الله منه) (بدائع التفسير).

• وقال ابن كثير: (وترك تدبره وتفهمه من  
هجرانه) (مهذب تفسيره، ط: دار السلام، ص ٦٧٨).



• **وقال ابن القيم رحمه الله في تفسير قول الله تعالى:**  
**فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ [طه: ١٢٣]:**

• **(وهذه المتابعة هي التلاوة التي أثنى الله على أهلها... فتلاوة اللفظ جزء مسمى التلاوة المطلقة، وحقيقة اللفظ إنما هي الاتباع... والمقصود التلاوة الحقيقية وهي تلاوة المعنى واتباعه... وتلاوة المعنى أشرف من تلاوة اللفظ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الثناء في الدنيا والآخرة) مفتاح دار السعادة (١/٤٢) مكتبة الرياض الحديثة.**

• **وقال ابن القيم رحمه الله:**

• **(قراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وحلاوة القرآن).**

**وروي عن أيوب عن أبي جمرة قال: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث، قال:**

**(لأن أقرأ سورة من القرآن في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كما تقرأ).**

**قال ابن هبيرة: " ومن مكاييد الشيطان تنفيره عباد الله من تدبر القرآن، لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر، فيقول هذه مخاطرة، حتى يقول الإنسان أنا لا أتكلم في القرآن تورعا "[ذيل**

طبقات الحنابلة لابن رجب ٣-٢٧٣.]

**وقال ابن تيمية رحمه الله:**

**(والمطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين). مجموع الفتاوى**

**(٢٣/٥٥).**



• ولنعلم أن القرآن هو طوق النجاة في هذه الحياة، وهو حبل طرفه بيد الله تعالى وطرفه بيدك كما جاء عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ بالجحفة فخرج علينا

فقال ( **أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني**

**رسول الله وأن القرآن جاء من عند الله ؟** ) قلنا

نعم قال: ( **فأبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله**

**وطرفه بأيديكم فتمسكوا به ولا تهلکوا بعده**

**أبد** )) المعجم الكبير [ جزء ٢ - صفحة ١٢٦ ] ، والله تعالى

يقول: ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ**

**فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا** ﴿

[سورة النساء الآية : ١٧٥] .



• إن مما يصرف كثيراً من المسلمين عن تدبر القرآن، والتفكر فيه، وتذكر ما فيه من المعاني العظيمة، اعتقادهم صعوبة فهم القرآن، وهذا خطأ في مفهوم تدبر القرآن، وانصراف عن الغاية التي من أجلها أنزل، فالقرآن كتاب تربية وتعليم، وكتاب هداية وبصائر لكل الناس، كتاب هدى ورحمة وبشرى للمؤمنين، كتاب قد يسر الله تعالى فهمه وتدبره، كما قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾

• [ (١٧) سورة القمر. ]



## • ويظهر من مجموع هذه الآثار والأقوال:

- إن قراءة القرآن بسرعة دون تدبر وإتقان في رمضان وفي غير رمضان ليس من هدي رسول الله ﷺ ولا الصحابة رضي الله عنهم ؛ هذا وأسأل الله تعالى أن تكون هذه الصفحات عظيمة النفع، في بيان حكم ختم القرآن بين السرعة والتدبر والإتقان في رمضان وفي غير رمضان؛ لتكون لي صدقة جارية، وإعانة لأخواني المسلمين على أمر دينهم، أسأل الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يكتب لها القبول في الأرض، وأن ينفع بها كل من اطلع عليها، وأن يرضى عن كل من أسهم في نشرها.



• **وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا  
بِالْإِسْتِقَامَةِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَنَسْأَلُهُ أَنْ  
يَعِينَنَا عَلَى طَاعَتِهِ وَرِضَاهِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لَنَا  
بِأَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَخْرَجَ  
دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ  
وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ.**

• **جمع وترتيب**

• **أحمد بن محمود الديب**

• **السابع عشر من شهر رمضان ١٤٤١ هـ**

